

# الصور الإيضاحية تعزز العملية التعليمية أم تبدها

سطوة الصورة على حياة الأطفال تحرمهم ملكة التفكير النقدي وتدفعهم إلى تصديق أمور خيالية



حين ينظر الطفل للصورة تبدو سعادته واضحة للعيان

على التركيز على الرسوم الصحيحة، وبالتالي يوجههم نحو الكلمات الجديدة. وأضاف فلاك موضحاً "تشير نتائج الدراسة إلى أن معدلات التعلم تتأثر بكيفية تعقيد المهمة، وفي هذه الحالة، فإنه من خلال إعطاء الأطفال أقل قدر من المعلومات في كل مرة، أو توجيههم إلى المعلومات الصحيحة، فيمكن أن نساعدهم ذلك على تعلم المزيد من الكلمات".

ونوهت الدكتورة جيسكا هورست، الباحثة المشاركة في الدراسة، إلى أن بعض الأبحاث الأخرى قد أظهرت أن إضافة أجراس وصفارات إلى القصص تحفز من عملية تعلم الأطفال، مشددة على أن تقليل عدد الرسوم الإيضاحية يزيد بشكل ملحوظ من تعلم الأطفال للكلمات. لكن على الرغم من وجود مجموعة كبيرة من البحوث التي تدعم التعلم بالصورة في السياقات الرسمية وغير الرسمية، فإنه من المرجح أن يتم التعرف على سلبية كثرة الصور في الكتب المدرسية من قبل صانعي القرار من أجل مستقبل أفضل للأطفال.

كل مرة (كانت كلتا الصفحتين تحتويان على رسومات توضيحية)، وكانت الرسوم الإيضاحية تقدم للطفل أشياء جديدة بأسماؤها مكتوبة في الصفحة. ووجد الباحثون أن الأطفال، الذين قرأوا قصصاً معها صورة واحدة فقط في كل مرة، قد تعلموا ضعف عدد الكلمات التي تعلمها الأطفال الذين قرأوا القصص مع اثنين أو أكثر من الرسوم التوضيحية. وتعتمد الباحثون إضافة إشارة بسيطة باليد لتوجيه الأطفال للنظر في الصورة التوضيحية قبل قراءة الصفحة لهم.

وكتشف الباحثون أن هذه الإشارات كانت فعالة في مساعدة الأطفال على تعلم الكلمات، عندما راوا رسماً توضيحياً في الصفحة. وتوفر هذه النتائج حلاً بسيطاً لأولياء الأمور ومعلمي الحضانه في ما يتعلق ببعض تحديات التعليم قبل المدرسي، والتي يمكن أن تساعد في تطوير المواد التعليمية للأطفال الصغار. وهذا يشير إلى أن توجيه انتباه الأطفال إلى الصفحة الصحيحة يساعدهم

نظراً لأنها تعيق عملية تعلم الأطفال، إذ تتسبب في تشتيت انتباههم وتركيزهم وتقليل قدرتهم على الاستفادة من المعلومات النصية. وتوصلت الدراسة التي أجرتها جامعة ساكس في بريطانيا، ونشرت في مجلة "الرضع والأطفال الطبية"، أن احتواء الصفحة الواحدة من كتب الأطفال على أكثر من صورة يمكن أن يعيق الطفل على تعلم الكلمات خاصة خلال مرحلة ما قبل الدراسة.

ويقول البروفيسور زوي فلاك، أحد المشاركين في الدراسة، "إن الأطفال الذين هم أصغر من أن يقرأوا لأنفسهم لا يعرفون أين ينظرون لأنهم لا يتبعون النص المكتوب... ويكون لهذا تأثير كبير على مدى تعلمهم كلمات جديدة من القصص".

وقام الباحثون بقراءة القصص القصيرة للأطفال الذين تصل أعمارهم إلى 3 سنوات، من كتب تحتوي على رسمة واحدة في كل مرة (بحيث كانت الصفحة اليمنى مصورة، وكانت الصفحة اليسرى فارغة)، ثم مع صورتين توضيحتين في

أخذها بعين الاعتبار ولعل أهمها الاختيار الأمثل للصور والرسوم التي تتوافق مع محتوى النصوص دون مغالاة في كثرتها وكثرة ألوانها لكي لا تشتت انتباه الأطفال الذين يستعملون أعينهم كوسيلة أولى لاستكشاف العالم من حولهم". وأضاف الخديمي لـ "العرب" "لا بد من الابتعاد عن الصور ذات الإيحاءات الجنسية أو التي لا تتوافق مع المنظومة الحضارية قيمياً وأخلاقياً. وعموماً وجود الصور ضروري كوثائق بيداغوجية، ولكن يجب التمييز في اعتمادها لخطورة الدور الذي تقوم به في منظومة التعلم خاصة لدى الناشئة في أعمار تعلمهم الأولى".

ومع تزايد سيطرة الصورة على حياة الأطفال في أفلام الكرتون ووسائل التكنولوجيا الحديثة، كما أنها تمثل جزءاً من المنهج المدرسي في عدة دول، لاحظ باحثون بريطانيون فقدان الأطفال للكثير من المهارات التي كانت ستقدمها في حياتهم العلمية والعملية. وحذرت دراسة من "المبالغة" في استخدام الصورة بالكتب المدرسية،

تمثل الصور حلقة الوصل بين الطفل وعالم المعرفة، فمن خلالها يتعلم الكثير من العبر والدروس حول العالم المحيط به، إضافة إلى أنها تساهم في نمو إدراكه المعرفي والحسي والعاطفي، وتجعله يميز بين المشاعر السلبية والإيجابية، لكن بعض الباحثين يتقنون في أن الصورة تمثل أيضاً عاملاً لتشتيت ذهن الطفل وقلة تركيزه.

يمنية حمدي  
صحافية تونسية  
مقيمة في لندن



من مشاغبات أطفالنا من خلال محاولة إلهائهم بمشاهدة أفلام الرسوم المتحركة سواء عبر جهاز التلفزيون أو تطبيقات الهاتف الذكية، ونلاحظ أن الطفل يمكن أن يردد حروف الأبجدية بلغات أجنبية وأيضاً بعض الأغاني بفضل هذه المشاهدات المبنية على مجموعة من الصور".

وتابعت "عند قراءة قصة للطفل على سبيل المثال، فهو يحاول خلق صور لها في ذهنه عبر مخيلته الصغيرة، لكن حينما يتصفحها بيديه، فإنه يحاول التوقف بين الحين والآخر عند صور الشخصيات الموجودة فيها ويستوعب الحوارات المكتوبة طبقاً لما ستعكسه تلك الصور، وهذا الأمر ينطبق أيضاً على الكتب المدرسية، فالتميز في بداية مراحل التعليم يكون أكثر انبساطاً للصور وكل تركيزه منصب حولها، حتى أنه يتعلم كيف يعبر عن نفسه من خلالها".

لكن رحومة تصف أيضاً الصورة بأنها سلاح ذو حدين: فهي من ناحية تساهم في إيصال المعلومة للطفل وتبسيطها له بأيسر السبل، لكنها من ناحية أخرى يمكن أن تعيق نمو ملكة الخيال لديه، ولهذا لا بد من المروحة بين الأسلوب السردي والنظري في محاولة إيصال المعلومة للطفل، حتى يكون قادراً على استخدام مخيلته في التفكير والتحليل واستخلاص العبر.

وأكدت رحومة أن "الصورة في بعض الأحيان تساهم في تشتيت الطفل ذهنياً، لاسيما الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة المصابين بالتوحد أو فرط الحركة أو غيرها من الأمراض السلوكية، وينطبق هذا الأمر كذلك على الأطفال العاديين، فمعظم الأطفال يركزون على الصور ويهملون مضمون الدرس، كما أنهم يطرحون الكثير من الأسئلة المتعلقة بالصورة فيخرجون بالاستناد عن إطار الدرس العام".

وبدوره شدد مدرس التعليم الثانوي عبدالستار الخديمي، على أن الرسوم المصاحبة للنصوص في مستويات التعلم الأولى في رياض الأطفال أو في المدارس الابتدائية تلعب أدواراً تعليمية بيداغوجية مهمة، قائلاً "الصورة من الوسائل المكتملة للقراءة وما يترتب عنها من فهم للنصوص في أهدافها وفي غاياتها، لكن هناك تحديات عديدة لا بد من

طُور الخبراء عبر السنين أساليب وأنماط مختلفة لتسهيل عملية التعليم في مرحلة الطفولة، وتوضيح المعلومات في الكتاب المدرسي، الذي قد يبدو مملاً للأطفال. وهناك أبحاث علمية متعددة تقول إن الصور تعد شكلاً من أشكال التدريب المحفز للمدارك العقلية، بما يساعد الذهن على فهم المواقف عبر تلك الرسائل والإشارات البلاغية للصور. ويؤكد الخبراء التربويون والأكاديميون على فاعلية الصور والرسومات الإيضاحية ونجاحها في تعزيز قابلية التعلم لدى الأطفال وحملهم على الفهم بشكل أفضل، إضافة إلى أنها تساهم بشكل كبير في تنمية مهارات التحدث والتواصل لديهم.

ويتضمن معظم المدرسين تقريباً دور الصور باعتبارها من أفضل الأساليب التربوية لتطوير المهارات اللغوية والحسابية لدى الأطفال في مراحل الدراسة المبكرة، لكنهم يدركون أيضاً أن لها آثاراً سلبية.

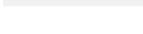
نعيمه رحومة

الصورة تساهم في إيصال المعلومة، لكنها تعيق ملكة الخيال



عبدالستار الخديمي

وجود الصورة مهم في الكتب، لكن يجب الحذر من التلويظ الخاطئ لها



وقالت نعيمه رحومة، مرافقة تربوية لذوي الاحتياجات الخاصة، "بحكم تجربتي في هذا الميدان اعتقد أن للصورة دوراً كبيراً في توصيل المعلومة للطفل لأن فيها حركة، وفيها ألوان وفيها بلاغة، ولهذا يقال أحياناً إن صورة خير من ألف كلمة".

وأضافت رحومة لـ "العرب"، "تبدا علاقة الطفل مع الصورة بفضل التلفزيون، فنحن نميل إلى التخلص

موضة

## الألوان الزاهية تتربع على عرش طلاء الأظافر

وأضافت المجلة المعنية بالموضة والجمال أن هذا الموسم يشهد أيضاً رواجاً كبيراً للأحمر الباقوتي، الذي يمنح الأظافر مظهراً فخماً بأسر الأبواب. ومن الألوان الرائجة أيضاً الأحمر بلون دم الثور، وهو أحمر داكن مائل إلى البني. ويضفي هذا اللون على الأظافر طابعاً جريئاً يكتنفه الغموض.

تتربع الألوان الزاهية والداكنة على عرش ألوان طلاء الأظافر هذا الخريف لتتنح المرأة إطالة جريئة تخطف الأنظار. وأوضحت مجلة "أل" أن البرتقالي يمثل نجم ألوان طلاء الأظافر هذا الموسم، مشيرة إلى أنه يمنح الأظافر مظهراً مشرقاً يشع دفناً وحيوية.



## لمسات الآباء مسكن لأوجاع الأبناء

والوالدين أو القائمين على رعايتهم قد يساعدهم في تشكيل استجابة أدمغتهم للمس، وهي حاسة ضرورية للتواصل الاجتماعي والعاطفي.

الأطفال تكون لديهم استجابة أقل لإشارات الألم في أمخاخهم إذا حملهم أحد الوالدين وكان هناك تلامس مباشر

وقالت المشرفة على الدراسة ناتالي ميتز من مستشفى نيشونوايد للأطفال في مدينة كولومبوس بولاية أوهايو الأمريكية "تضيف نتائجنا إلى إدراكنا أن التعرض للمزيد من أنواع هذا الدعم باللمس يمكن أن يؤثر بالفعل في الطريقة التي يعالج بها الدماغ حاسة اللمس الضرورية للتعلم والتواصل الاجتماعي والعاطفي". وأضافت "المدتهش أن الإجراءات المؤلمة التي يُعرف أنها تؤثر في معالجة الدماغ للألم، تؤثر أيضاً سلباً في معالجة اللمس".

وأشارت إلى أن نمو حديثي الولادة خاصة في الأشهر القليلة الأولى يتأثر كثيراً باللمس والصوت، لأن نظام الرؤية يكون غير واضح إلى حد كبير. ويكون اللمس بالنسبة للرضع وسيلة لمعرفة الأشياء المحيطة وطريقة مبركة للتواصل مع الوالدين.

من النشاط عند الأطفال الذين حملهم أبائهم بينما كان هناك تلامس مباشر. وقال المختصون إن مبادرة "المستشفيات الصديقة للرضع" التي طورت نتيجة تعاون بين منظمة الصحة العالمية وبين اليونيسيف، توصي ببدء اتصال الجلد بالجلد بين الأم والطفل في غرفة العمليات بعد الولادة القيصرية، كما أنه يوصى باتباع هذا النظام في رعاية الرضيع وملامسة الجلد للجلد طوال الأسابيع الـ 20 الأولى من حياته.

وأشاروا إلى أن تلامس الجلد للجلد هو وقت مخصص للراحة وإنشاء رابطة بين الرضيع ووالده، وهي الرابطة التي تحدث خلال الساعة الأولى من حياة الرضيع. وبيّنت البحوث أن الأوقات القليلة من تلامس الجلد للجلد، والتي لا تتجاوز الـ 10 دقائق، يمكن أن تقلل من مستويات إجهاد الطفل الكيميائية (الكورتيزول في الدماغ والأشياء المرتبطة بالشعور بالضغط) وتتسبب في إطلاق الأوكستوسين أو ما يسمى بهرمون السعادة.

ونبّهت إلى أن هذه اللحظات من التلامس تجعل الأم وطفلها أكثر هدوءاً وترابطاً، كما أنها تساعد في إفراز المزيد من الحليب، حيث ربطت أبحاث بين الرضاعة الطبيعية وغيرها من أشكال الدعم باللمس والحد من الضيق أثناء وخذ الإبر والإجراءات الطبية المؤلمة الأخرى. وخلصت دراسة أميركية سابقة إلى أن التواصل باللمس بين حديثي الولادة

البحث، "بينما لا يمكننا تأكيد ما إذا كان الطفل يشعر بالفعل بالألم أقل، فإن النتائج التي توصلنا إليها تعزز الدور المهم للتلامس بين الآباء وأطفالهم من حديثي الولادة".

وأضاف "عندما يحمل أحد الوالدين الطفل ويتم التلامس المباشر، فإن إشارات الألم في المخ تضعف إلى حد ما". ووجد فريق فابريزي في الدراسة التي نشرت في الدورية الأوروبية للألم، أن استجابة المخ الأولية للألم كانت هي نفسها سواء كان هناك تلامس مباشر أو من خلال الملابس. لكن أعضاء الفريق قالوا إن وخذ عقب القدم عندما أثار سلسلة من أربع إلى خمس موجات من نشاط المخ، تراجعت الموجات اللاحقة

لندن - أظهر بحث جديد نُشر الخميس أن الأطفال حديثي الولادة الذين يخضعون لفحص الدم عن طريق وخذ عقب القدم تكون لديهم استجابة أقل لإشارات الألم في أمخاخهم إذا حملهم أحد الوالدين وكان هناك تلامس مباشر. ودرس العلماء نشاط المخ لدى 27 طفلاً وصلت أعمارهم إلى ثلاثة أشهر بينما كانوا يخضعون لفحص الدم عن طريق وخذ عقب القدم وخلصوا إلى أن أولئك الذين يحملهم أبائهم بينما تغطهم الملابس أو البطانيات لم يكونوا هادئين، مما يشير إلى أن التلامس المباشر أمر بالغ الأهمية. وقال لورنزو فابريزي، الطبيب في كلية لندن الذي شارك في الإشراف على



التلامس المباشر أمر بالغ الأهمية